هشام فنكاشي / المغرب

الكل مدان

كن يهوديا أو مسيحيا أو هندوسيا أو إسلاميا...

لا تهمني الطوائف و الأديان.

كن من المشرق أو المغرب أو الشام أو الخليج...

لا تهمني الخرائط و الأوطان.

كن عربيا أو أمازيغيا أو فارسيا...

لا يهم فالكل سيان.

فأنا أبحث عن الإنسان

في زمني أصبح الكل يتقن دور البهلوان،

يصبغ وجهه بكل الألوان،

يرقص على كل الألحان،

يضرب الدف يعزف الناي و ينقر على البيان.

في الصباح يخرج في تظاهرة تضامنا مع الضحية،

وفي المساء يقيم مأدبة على شرف السجان

الكل مُدان

وقاض أقسم بأغلظ الأيمان،

أن يحكم بالقسط و يقيم الميزان،

وكفتي ميزانه مختلفتان،

واحدة من خشب و الأخرى من ياقوت و مرجان.

الكُل مدان

وخطيب جمعة،

خطبته تكرار و اجترار،

حنط الدين و القرآن،

والويل ثم الويل

لمن اجتهد أو طرح استفسار،

فمأواه جهنم و بئس القرار.

الكل مدان

وفلاح يشكو قلة الغيث،

ونصيب أخواته في الحقل

في خبر كان،

للذكر الحق في كل البستان،

بشرع القبيلة و أعرافها،

التي ما أنزل الله بها من سلطان.

الكل مدان

و أشباه رجال يطلبون النصر

من الله الرحمن،

ونسوا أو تناسوا أن النصر

لا يكون إلا في الميدان،

فالله لا يهدي انتصارا،

لكل منافق متخاذل جبان.

الكل مدان

وامرأة تتحسر على زمن

حاتم الطائي،

ورماد قدرها يشكو قلة النيران.

الكل مدان

ومدرس يلقن لتلامذته،

وطني وطني أجمل الأوطان،

أفديك يا وطني بالنفيس و الغالي،

وفي أول حصة تطوعية،

يناقش الأسعار و الأثمان،

ويقول: عذرا

وقتي ثمين يباع بالدرهم و الدينار.

الكل مدان

ومجلس يرثي الرجولة و المروءة و الشهامة،

ومكرهم تعوذ منه الشيطان،

فولى هاربا يردد:

أعوذ بالله من مكر الإنسان.

الكل مدان

أيها الناس ! أيها الناس !

نحن من تراب

و التراب ينبت الزهر و الأقحوان،

التراب يحضن الشجر و الريحان،

فلماذا حولتم التراب لبركان ؟

لماذا حولتم الطين لنيران؟

الكل مدان

فأنا أبحث عن الإنسان

ما أنذرك أيها الانسان ! ما أنذرك أيها الانسان !

☆☆☆

بصمتك فريدة

كن ثلجا أو نارا

كن ليلا أو نهارا

كن نسيما أو إعصارا

لا تكن نصف قرار

لا تكن نصف اختيار.

لا تتبنى أنصاف الأفكار

ولا ترضى بنصف انتصار.

إذا أحببت افتح قلبك

في واضحة النهار،

لاتكتم أحاسيسك

خلف ستار،

فعبثرها واكتب للحب

أسمى الأشعار،

وروميو لم يؤد دوره

خلف ستار.

وإن جرحت

لا ترضى بنصف اعتذار،

فكسر القلوب

أقسى أنواع الانكسار.

إذا بكيت

اجعل دمعك جاريا أنهارا

اجعل حزنك جهارا

لا تضع له خمارا.

وإذا عزمت الرحيل

اجمع كل حقائبك،

ودعهم يبحثون عنك في

الموانيء و الشواطيء و البحار،

في محطات الحافلات و القطار،

لا تترك لغيابك أي آثار.

لا تعش أنصاف الأدوار

ولاتترك لخطواتك آثارا

فالتاريخ يخلد الأحرار

ويخلد الأشرار،

وفي مزبلته يرمي

أنصاف الأدوار.

فالعملة المزورة

لا قيمة لها لا اعتبار.

☆☆☆☆